ندوة علمية دولية: "الحركات الاجتماعية والاحتجاج في سياقات انتقالية"

تونس 8-9-10 آذار/ مارس 2018

دعوة إلى المشاركة

يعلن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات – فرع تونس عن بدء استقبال المقترحات البحثية للمشاركة في الندوة العلمية الدولية التي ينظمها بعنوان "**الحركات الاجتماعية والاحتجاج في سياقات انتقالية**"، وذلك أيام 8-9-10 آذار/ مارس 2018 في تونس.

الورقة المرجعية

شهد عدد من البلدان العربية في السنوات الأخيرة صعودًا لافتًا لحركات اجتماعية استطاعت أن تعبّر عن مناهضتها خيارات الأنظمة السياسية الحاكمة والسياسات الدولية وتبلور أشكالًا مختلفة من الاحتجاج، مستغلةً هوامش من الحريات الفردية والجماعية تتسع من حين إلى آخر وتدريجيًا، فضلًا عن المناخات المواتية واستخدام تقنيات التواصل الاجتماعي وشبكاتها مستندةً في الوقت ذاته إلى تعبئة مختلفة لأشكال الموارد المادية والرمزية. وتنامت تلك الحركات تناميًا غير مسبوق مع اندلاع الثورات العربية ومختلف الحراكات السياسية أو الاجتماعية التي عرفتها المنطقة ولكن خلافًا لما كان متوقعًا لم تهدأ تلك الحراكات مع اتساع دوائر المشاركة السياسية في بعض البلدان (تونس، والمغرب، وغيرهما) وتطور المجتمع المدني.

غير أنّ أنظار الباحثين ظلت على الرغم ممّا حدث مشدودة بخاصة إلى الحلبة السياسية حيث تخاض منافسات شرسة بين الفاعلين السياسيين؛ فلم تحظ تلك الحركات وأشكال احتجاجها المختلفة بما يستوجب

من التحليل. لذلك نطمح من خلال هذه الندوة إلى تدارك هذا الفراغ البحثي خصوصًا أنّ هذه الحركات في بعض مجتمعاتنا تحولت إلى إيقاع شبه يومي للاحتجاج.

تسعى هذه الندوة إلى التطرق لهذه المسألة من خلال مقاربات متعددة الاختصاصات تستند إلى دراسة حالات ميدانية (إمبريقية) لتعميق النظر وتحفيز الإنتاج المعرفي حول هذه الحركات الاجتماعية التي ظلت الدراسات حولها شحيحة بل محدودة مقتصرة على بعض الحركات الاجتماعية "التقليدية/ الكلاسيكية" على غرار الحركة العمالية والحركة النسوية والحركة الطلابية في حين تعدنا المؤشرات والمعطيات الأولية المتاحة مبدئيًا بتشكّل حركات جديدة مغايرة للصور التقليدية (حركات بيئية، وحركات الاستهلاك، وحركات مقاومة الفساد، وحركات العدالة الاجتماعية والمساواة، وغيرها) كما تأمل هذه الندوة أن تفهم ديناميات إنتاج المجتمعات العربية[1] هذه الحركات ومنطق اختيار تعبيراتها الاحتجاجية المتعددة[2] وفن تعبئتها وملامح قياداتها وفاعليها فضلًا عن أساليب الاستقطاب والتعبئة ومختلف الرهانات والصراعات التي تشقّها ومواقف بقية الفاعلين منها (سلطات عمومية، وأحزاب، وإعلام، وجمعيات ومنظمات المجتمع المدني). لذلك حتى تدرك الندوة أهدافها وغاياتها تقترح هذه الورقة خمسة محاور، وهي كما يلي:

المحور الأول: المقاربة المفاهيمية والقدرات الإجرائية

كانت الحركات الاجتماعية حقلًا لإنتاج علمي غزير صاغ حولها مقاربة نظرية كاملة[3] اهتمت بآفاق تعبئة الموارد وبالفرصة السياسية وديناميكيات هذه الحركات[4] فكانت مساهمات نظرية ثرية ومختصة[5] مكنتنا من فهم أعمق لهذه الحركات، وذلك عبر بلورة مقاربات تجديدية وشبكة مفاهيمية قدرت أن تمسك بالأبعاد العديدة والمتنوعة للحركات الاجتماعية.

وإذا كان عدد من النظريات في تعريفه الحركة الاجتماعية يشير عادةً إلى أنّها الفعل الجماعي الاحتجاجي والمنظم فإنّ أحدث الدراسات يسعى إلى عدم اختزالها في هذا المعنى خصوصًا وقد تحول

---

[1] عزة خليل، "الحركات الاجتماعية في الوطن العربي"، مركز البحوث العربية والأفريقية (2006).

[2] عمر الشوبكي وآخرون، **الحركات الاحتجاجية بين السياسي والاجتماعي في الوطن العربي (مصر، المغرب، لبنان، البحرين)** (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011).

[3] Olivier Fillieule, Eric Agrikoliansky & Isabelle Sommier(SD), *Penser les mouvements sociaux, conflits sociaux et contestations dans les sociétés contemporaines* (Paris : La Découverte, 2010).

[4] Alessandro Pizzorno & Colin Crouch, *The Resurgence of Class Conflict in Western Europe since 1968* (Paris : McMillan, 1978); Alain Touraine, *La Voix et le Regard* (Paris: Seuil, 1978).

[5] Daniel Cefai, *Pourquoi se mobilise-t-on ? Les théories de l'action collective* (Paris : La Découverte, 2007).

عدد منها إلى فعل جماعي يسائل آليات الهيمنة برمتها ويساهم بكثافة في اتجاهات التغيير الاجتماعية وصياغة الرأي العام وبناء الهويات الاجتماعية ومنوال التنمية.

أما على المستوى المنهجي فسيمكّننا هذا المحور من نقل الاهتمام البحثي من العام إلى الخاص ومن المشترك إلى المفرد؛ وذلك عبر البحوث الميدانية الحريصة على تحليل حركات اجتماعية بعينها ورصد إطار نشاطها ومجال انتشارها وطبيعة خطابها ودرجة تأثيرها والثقافة التي روّجت لها ومصيرها السياسي.

لا شك في أنّ دراسة الحالات ستتيح للباحثين استحضار الرصيد المعرفي والعلمي لنظريات الحركات الاجتماعية (علم الاجتماع، والعلوم السياسية، وعلم النفس الاجتماعي، والأنثروبولوجيا، والتاريخ) لفهم جملة الخصائص الاجتماعية والأنثروبولوجية والسياسية لهذه الحالات المدروسة وستمنحنا أيضًا فرصة نادرة لاختبار القدرة الإجرائية لمفهوم الحركة الاجتماعية على قراءة الواقع ومساءلته وتقديم الإيضاحات الضرورية حول الحياة الجماعية[6] عمومًا في سياقات عربية قد لا يتوافر فيها بالضرورة بعض أركان الحركات الاجتماعية كما صاغتها الأدبيات الغربية خصوصًا أنّ مفاهيم الحركة الاجتماعية تشتبك مع مفاهيم التنظيمات النقابية وأشكال الفعل الجماعي والاحتجاج. لذلك سيتكرر بإلحاح السؤال: ما الذي تعنيه الحركات الاجتماعية اليوم في ظل تنامي أشكالها وترهّل تصوراتها أو تقادمها؟ وما الذي يميزها عن التنظيمات والثورات والانتفاضات؟ وما أركانها ومبادئها؟ وأي المضامين التي تنهض عليها في سياقات انتقالية متعثرة؟ وكيف ترسم جغرافيتها وفضاءاتها ومجالاتها النازعة إلى المحلي حاليًا؟

المحور الثاني: مضامين الحركات الاجتماعية وملامحها

لئن ظل المحتوى الاقتصادي – الاجتماعي طاغيًا[7] في تحديد هويات الحركات الاجتماعية التي تعدّ في كثير من الأحيان "تعبيرة طبقية" على غرار ما ذهب إليه آلان توران Alain Touraine وحتى ملوشي Mellucci اللذين استفادا من التراث الماركسي في تعريف الحركات الاجتماعية، فإن مجال القضايا والمطالب التي تلتف حولها الحركات الاجتماعية لم يكف عن الاتساع والتنوع تدريجيًا حتى شمل حاليًا قضايا غير مألوفة (بيئة، ومكافحة الفساد، وهويات جهوية مناطقية، وثقافية وإثنية، وتنمية، وحقوق غير تقليدية...). ظلت الحركات الاجتماعية تتأثر إلى حد بعيد بالخصائص الثقافية والاجتماعية المحلية للجموع التي تستقطبها. لذلك يظل التساؤل عن كيفية تأثّر المحتوى المطلبي للحركات الاحتجاجية باتساع رقعة الحريات العامة وبحجم إخفاقات السياسات الاقتصادية الليبرالية غير العادلة وما تثيره من مشاعر

[6] Wieviorka Michel, « Postface, » in *Mouvements sociaux quand le sujet devient acteur*, Geoffrey Pleyers et Brieg Capitaine (dir), (Paris : éditions de la maison des sciences de l'homme, 2016).
[7] Erik Neveu, *Sociologie des mouvements sociaux* (Paris : La Découverte, 2015).

الخيبة والإحباط؟ وعن تأثّرها بانتشار الثقافة الرقمية وبروز تعبيرات فنية شبابية جديدة علاوةً على "وعي الأقليات"، أمرًا مشروعًا وملحًا. ما هي السياقات الراهنة لنشأة هذه الحركات؟ وما طبيعة المناخات الاجتماعية التي احتضنتها؟ وما هي شروط تشكّلها وتكوّنها؟ وإلى أي مدى ساهمت هذه الحركات في خلق ديناميات اجتماعية وسياسية جديدة؟ وما طبيعة العلاقات التي بنتها مع المؤسسات الاجتماعية التقليدية في إطار الخصائص الأنثروبولوجية والثقافية لكل بلد؟

وسيكون من المفيد في تقديرنا أيضًا السعي إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: كيف مثّلت مسائل مكافحة الفساد والعدالة والمناصفة والشفافية والحوكمة والبيئة والغذاء، وغيرها، قضايا الحركات الاجتماعية وأجنداتها الراهنة؟ ولماذا؟

المحور الثالث: إستراتيجيات التعبئة والقدرات التنظيمية

تكاد تجمع الدراسات التي تناولت الحركات الاجتماعية على أنّ المركزية المفرطة للسلطة واحتكارها القرار وضعف المشاركة السياسية وعجز النخب السياسية عن توسيع دوائر المنخرطين كلّها عوامل حفزت الحركات الاجتماعية على الاندلاع وساهمت في انتشارها.

كيف تستطيع هذه الحركات انتهاز الفرص "المناسبة" من أجل تنظيم فعلها وتوظيفها لمصلحتها واقتناص اللحظة المواتية؟ وما هي الموارد التي تعبّئها لتحوز كل تلك القدرات الحشدية المتعاظمة؟ غير أننا لا نزال في كثير من الأحيان نطرح الأسئلة التالية: كيف تستطيع تلك الحركات إقناع الأفراد والمجموعات بالانضمام إليها[8] والانخراط في فعلها الاحتجاجي؟ وكيف يعيش ناشطو الحركات الاجتماعية تجربتهم؟ وما المعنى الذي يعطونه إياها؟ وما هي القيم والدوافع التي تحرضهم على الانخراط[9]؟ وكيف استطاعت استنباط أشكال جديدة من الفعل الاحتجاجي عبر توظيف التكنولوجيات الحديثة للتواصل لتقطع مع جزء كبير من الأشكال التعبوية التقليدية؟ لقد تمكنت هذه الحركات من أن تدفع في اتجاه إكساب النضالية معنى جديدًا خاصة مع تغيير الملامح الثقافية والاجتماعية "للمناضل الجديد" (شهادة جامعية، انتماء طبقي مختلف، وحضور إعلامي متاح). وقد تكون استفادت أيضًا من تقلص عدد منخرطي الأحزاب والمنظمات النقابية والمهنية التقليدية و"السأم من السياسة" والعزوف عنها لتوسع قاعدتها الجماهيرية. فهل تزامن هذا مع توظيفها تلك الخيبات المتعاقبة؟ أم لقدراتها التواصلية المعبِّئة فئات ذات أصول اجتماعية –

[8] Olivier Fillieule & Cécile Péchu, *Lutter ensemble. Les théories de l'action collective* (Paris : l'Harmattan, 1993).
[9] Geoffrey Pleyers, «De la subjectivation à l'action. Le cas des alter-activistes,» in *Mouvements sociaux .quand le sujet devient acteur*.

اقتصادية مختلفة[10]؟ وما هي ملامح قيادات هذه الحركات؟ وما الذي يميزها عن القيادات السياسية التقليدية؟ وكيف تؤثّر هذه الملامح في ترسيخ الجاذبية المغرية للحركات الاجتماعية؟ وكيف ترسم هذه الحركات إستراتيجيات التعبئة والتجييش؟ وكيف توظف التضامن والمسؤولية والولاء والوعي والانخراط لضمان نجاح توسعها؟ وهل تنأى بنفسها عن أشكال التعبئة الأخرى للولاءات التقليدية: القبيلة، والجهة، والطائفة وغيرها؟ وكيف تتفاعل أحيانًا مع الحركات الاجتماعية المضادة؟

المحور الرابع علاقة الحركات الاجتماعية بالفاعلين السياسيين

لئن تأثرت الحركات الاجتماعية بطبيعة الأنظمة السياسية وطبيعة المناخ السياسي الذي تنشط فيه، فإنّ علاقاتها بجملة الفاعلين السياسيين المحليين وحتى الدوليين اتخذت أشكالًا وأبعادًا متنوعة شملت التحالف والتضامن والخصام السياسي والتفاوض والمنافسة، وذلك بحسب إكراهات السياق وخيارات الفاعلين ومصالحهم ومراهناتهم. فهذه الحركات تعمد عادةً إلى عقد جملة من "الصفقات السياسية" التي تجازف بها غير ضامنة النتائج دومًا، خصوصًا في سياقات من الحراكات المرتبكة أو المتعثرة.

وسيكون من المفيد في تقديرنا، على المستوى العلمي، أن نحلل التشكل التاريخي والسياسي للعلاقات بين الحركات الاجتماعية وبقية الفاعلين السياسيين والاجتماعيين (أحزاب، وحكومات، وسلطات عمومية ومحلية، ونقابات ومنظومات مجتمع مدني، وقيادات وزعامات محلية) والبحث في طبيعتها وفي الرهانات المصاحبة لها. ما هي أشكال الاستفادة المتبادلة بين هؤلاء؟ وما طبيعة المنفعة وحجمها؟ وكيف انبنت هذه العلاقات؟ وهل تأثرت بطبيعة الزعامات القائدة ونوع الأيديولوجيات السائدة؟ وكيف أثّرت طبيعة هذه العلاقات في مسارات التفاوض التي تجري عادةً بين تلك الحركات الاجتماعية والسلطات وفي صيغه وفي نتائجه خاصة في مستوى المكاسب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لهذه الحركات وعلى مستوى الشرعية؟ وهل أنّ تكاثر الأحزاب وتنامي المجتمع المدني وبروز الجمعيات بوصفها إطار فعل مجتمعي جديدًا خلق نوعًا من المنافسة السياسية المتقاسمة لشرعيات متعددة؟ وأخيرًا هل تحول بعض هذه الحركات حواضن مؤقتة تتدرب فيها القيادات لتقوم بأدوار سياسية مقبلة وقد خبرت بما فيه الكفاية قيادة الناس وإدارة الصراعات والتفاوض وإبرام الاتفاقيات؟

المحور الخامس: الحركات الاجتماعية والانتقال الديمقراطي

ساهمت الحركات الاجتماعية الاحتجاجية بأشكال مختلفة في اندلاع "ثورات الربيع العربي" وكانت دون شك قد هيأت لها؛ فالحركات الاجتماعية التي شهدتها منطقة الحوض المنجمي في تونس مثلًا قامت

[10] Jerome Lafargue, *La protestation collective* (Paris: Armand Colin, 1998).

بدور حاسم في كسر حاجز الخوف و"التجاهر" برفض الخيارات التنموية آنذاك. ومع ذلك سيكون من المفيد أن ندقق التساؤل اليوم وبعد مضي أكثر من ستّ سنوات على اندلاع الثورات العربية عن الأدوار التي ربما قامت بها هذه الحركات في تحديد مسار هذه الثورات وفي رسم مآلاتها. كما أنه من المفيد في تقديرنا أن نتساءل عن مساهماتها في تحديد مخرجات الانتقال الديمقراطي وفي رسم ملامحه ومآلاته؟

ترتبط الحركات الاجتماعية الاحتجاجية بعلاقات ملتبسة ومركبة بالأنساق السياسية الجديدة التي هي بصدد التشكل؛ فمن جهة رفعت هذه الحركات ذاتها قضايا وشعارات العدالة ومكافحة الفساد والهويات الثقافية والجهوية والانتماءات المناطقية والمصالح القطاعية والفئوية، ومن جهة أخرى مثّلت فضاءات لتجريب السياسة وخوضها بطريقة أخرى (faire le politique autrement) وسيكون من المجدي علميًا أن نفهم إعادة رسم الحدود بين الاحتجاجي والسياسي. فكيف تساهم هذه الأخيرة في خلق "نواميس" جديدة للاحتجاج؟ وهل مكّن التحول الديمقراطي من بروز نمط خاص من الحركات الاجتماعية وتعابير احتجاجية جديدة؟ وكيف استطاعت إدارات الانتقال الديمقراطي وتدبره أن تستوعب هذه الحركات (مواجهة، والتفاف، واحتواء) خصوصًا في ظل تنامي مساحات حرية التعبير والتنظم والاحتجاج السلمي والمشاركة عمومًا؟ وهل تغيرت هوية الاحتجاج ذاته ببروز تحالفات سياسية جديدة وشبكات الضغط واللوبيات والمصالح المتنفذة؟ وهل يستقيم علميًا الحديث عن أدوار ووظائف تقوم بأدائها الحركات الاجتماعية الاحتجاجية حاليًا من شأنها أن تغير الثقافة السياسية وتعدّل العلاقة بين السلطة السياسية والمواطن خصوصًا في قضايا المواطنة وعلاقة الحاكم بالمحكوم فضلًا عن مسائل المشاركة والمحاسبة وأساليب التغيّر ومناهجه؟

الهيئة العلمية

– **رشيدة السلاوتي:** أستاذة تعليم عالٍ وباحثة في التاريخ الحديث، رئيسة وحدة بحث دراسة العلاقات الدولية والمتوسطية في كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة – جامعة تونس.

–**عماد المليتي:** أستاذ تعليم عالٍ في المعهد العالي للعلوم الإنسانية بتونس وباحث في علم الاجتماع في معهد الدراسات المغاربية المعاصرة.

– **أحمد خواجه:** أستاذ تعليم عالٍ في المعهد العالي للعلوم الإنسانية بتونس وباحث في علم الاجتماع، ورئيس قسم علم الاجتماع في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في تونس.

- **فرج معتوق:** أستاذ محاضر وباحث في التاريخ في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس – جامعة تونس.

- **مهدي مبروك:** أستاذ محاضر وباحث في علم الاجتماع في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في تونس – جامعة تونس. مدير المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات – فرع تونس.

- **محرز الدريسي:** باحث في علوم التربية وخبير في الإعلام المدرسي والجامعي.

- **عادل العياري:** أستاذ مساعد وباحث في علم اجتماع المؤسسات في جامعة تونس، مقرر اللجنة العلمية.

تواريخ مهمة

- **تاريخ انعقاد الندوة العلمية:** 8-9-10 آذار/ مارس 2018.

- **الموعد النهائي لتقديم الملخصات:** 5 تشرين الأول/ أكتوبر 2017.

- **موعد الإعلام بنتائج التقييم والقبول:** 30 تشرين الأول/ أكتوبر 2017.

- **آخر موعد لقبول النص النهائي** (الورقة العلمية الكاملة Full paper): 10 شباط/ فبراير 2018.

شروط المشاركة

- **ملء استمارة التسجيل** المرفقة أو المتاحة على الموقع الإلكتروني http://carep.tn واختيار أحد المحاور.

- **تقديم الملخصات:** يذكر المشارك المحور الذي سيشارك فيه، يراوح عدد الكلمات في الملخصات بين 500 و700 كلمة، بما في ذلك عنوان المداخلة، والإشكالية المطروحة، ومنهجية البحث والأفكار الرئيسة، فضلًا عن خمس كلمات مفتاحية، وبيبليوغرافيا وجيزة. **مع الاحترام التام للشروط العلمية في ما يخص التحرير وقواعد كتابة الهوامش والتنظيم البيبليوغرافي المنشورة على الموقع الإلكتروني للمركز، في:**

http://dohainstitute.org; http://carep.tn

- **تقديم الورقة العلمية الكاملة:** Full Paper يراوح عدد الكلمات بين 5000 و7000 كلمة.

- **تحرير النص النهائي والملخص:** يستخدم في ذلك الخط (14) Sakkal Majalla، بالنسبة إلى اللغة العربية. أمّا بالنسبة إلى اللغات الأخرى، فيستخدم الخط (12) Times New Roman. وتباعد الأسطر 1.5.

- **لغة الندوة:** العربية، والفرنسية، والإنكليزية.

- **أصالة الورقة البحثية:** لا ينبغي أن يكون الباحث شارك بالورقة نفسها في أيّ مناسبة علمية أخرى.

- **عنوان المراسلة:** ترسل مشاريع المداخلات وجوبًا على العنوان الإلكتروني التالي:

carep.tn@gmail.com

- **النشر:** سيتم نشر أعمال هذه الندوة في وقت لاحق وإعلام المشاركين بذلك.
- **التواصل والاستفسار:** عبر البريد الإلكتروني:

carep.tn @gmail.com

أو عبر الهاتف: 23470863 (00216)/ 147 384 70 (00216).